الميليشيات المرتبطة بإيران في سوريا

ملامح البنية والحجم والدور

("فاطميون" و "زينبيون")

مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS
IDRAK

الفهرس

مقدمة	2
أهم تشكيلات الميليشيات الإيرانية	3
الميليشيات العراقية	4
الميليشيات اللبنانية	7
الميليشيات المحلية المدعومة إيرانيًّا	8
الميليشيات الأجنبية	9
خلفيات الاعتماد على الميليشيات الأجنبية	10
أ. ميليشيا فاطميون	11
ب. لواء زينبيون	15
المعارك الأساسية لـ "فاطميون" و "زينبيون"	18
معركة حلب (2012-2016)	20
معركة درعا (2014-2018)	22
معركة تدمر (2015-2017)	24
معركة شرق سوريا (2013-2017)	26
ما بعد الاستقرار، لماذا تتحرك الميليشيات مجدَّدا	28
أبرز تحركات الميليشيات مؤخراً	29
خلاصة	33
مراجع	36

مقدمة

بـدلاً مـن تبنّـي نهـج الانتظـار والترقّـب، حاولـت إيـران مواجهـة التهديـدات الفعليـة أو المحتملـة فـي مصالحهـا وبعيـداً عـن حدودهـا الإقليميـة مـن خلال وجـود نشـط وشـامل فـي النقـاط السـاخنة الرئيسـية فـي المنطقـة، حيـث يشـار إلـى هـذه الاسـتراتيجية فـي الأدبيـات العسكرية والأمنية الإيرانية، باسم "الدفاع إلى الأمام" أو "الدفاع الهجومي".

تمثلـت إحـدى الجوانـب الرئيسـية لهـذه الاسـتراتيجية بالاعتمـاد علـى جهـات فاعلـة مسـلحة غيـر حكوميـة فـي العـراق وسـوريا ولبنـان واليمـن؛ حيـث يمكـن أن يـؤدي توظيـف هـذه الجهـات الفاعلـة فـي إطـار مـا يسـمى "محـور المقاومـة" إلـى إنشـاء حـزام أمنـي حـول حـدود إيـران المضطربـة، وتقليـل تكلفـة الصـراع المحتمـل فـي إيـران مـع زيادتـه فـي مناطـق الخصـوم، وهـو مـا يسـاعد طهـران علـى توسـيع عمقهـا الاسـتراتيجي، وفـي الوقـت نفسـه، زيـادة نفـوذ إيران الإقليمي.

منـذ الأيـام الأولـى للثـورة السـورية، تواتـرت الأخبـار حـول وجـود مجموعـات إيرانيـة مسـلحة داعمـة للنظـام، وذلـك بهـدف قمـع المتظاهريـن عبـر القيـام بقنـص المتظاهريـن -كمـا حـدث فـي أوائـل نيسـان 2011-، وتناقـل المتظاهـرون أنبـاءً تتحـدث عـن تمركـز قناصيـن "إيرانييـن" فـوق أبنيـة حكوميـة أطلقـوا الرصـاص الحـي علـى مظاهـرات يـوم الجمعـة، ومـع اتبـاع النظـام أسـلوب القمـع والاقتحـام العسـكري ظهـر نمـط جديـد مـن القتـل عبـر الأسـلحة البيضـاء فـي قتـل الأهالـي وأطفالهـم فـي القـرى القريبـة مـن مناطـق العلوييـن، حيـث جـرت مجـازر عديـدة، مثل مجزرة كرم الزيتون ودير بعلبة وباب عمرو والحولة، وداريا والجديدة.

وقـد ارتبطـت غالبيـة تلـك المجـازر بوجـود عناصـر ومجموعـات إيرانيـة طائفيـة شـاركت فـي الذبـح والتنكيـل -بحسـب شـهادة معظـم الناجيـن منهـا-؛ إذ أكـدوا سـماع عبـارات بلغـة فارسـية؛ إضافـة إلـى كتابـات حملـت شـعارات ورمـوزاً طائفيـة علـى أجسـاد الضحايـا وجـدران بيوتهم.

إنّ دراسـة دور التشـكيلات الشـيعية المقاتلـة الأجنبيـة -فاطميـون و زينبيـون- فـي الصـراع السـوري توضـح لنـا بشـكل كبيـر آليـة عمـل الإسـتراتيجية الإيرانيـة فـي توظيـف المجموعـات المسـلحة غيـر الحكوميـة فـي اسـتراتيجيتها داخـل سـوريّة والآثـار المحتملـة لهـا فـي المستقبل محليًّا وإقليميًّا.

أهم تشكيلات الميليشيات الإيرانية

يقدر عدد الميليشيات الطائفية الإيرانية والمدعومة من إيران في سوريا نحو 50 تشكيلاً، وتقدّر أعداد عناصرها اليوم بأكثر من 100 ألف مسلّح، بحسب تصريحات قائد الحرس الثوري الإيراني "محمد علي جعفري"؛ وبالرغم من ذلك فلابد من الإشارة إلى أنّ أعداد عناصر هذه الميليشيات غير دقيقة فهي متغيّرة بين حينٍ وآخر.

يمكن تقسيم الميليشيات المرتبطة بإيران في سورية إلى أربعة مجموعات هي:
الميليشيات العراقية، واللبنانية، والأجنبيّة (الإيرانية والأفغانية وغيرهما)، والمحلية السورية

فيما يلي أبرز تشكيلات هذه المجموعات والأعداد التقريبية لها ومناطق التواجد

الميليشيات العراقية

لواء أبو الفضل العباس

يقدر عدد عناصره قرابة 7000 عنصر ويقوده "أبو هاجر العراقي"، ويتخذ من منطقة السيدة زينب مقرًّا لها، نشأت الميليشيا من العراقيين الشيعة الموجودين في سوريا منذ ما قبل الثورة، وغالبيتهم سكنوا السيدة زينب وجرمانا والتل بريف دمشق. وبدأت نشاطها في قمع المتظاهرين ثم صارت تشتبك مع فصائل المعارضة في مناطق حجيرة وعقربا والسيدة زينب، وتتوزع مقرات اللواء/الميليشيا في السيدة زينب وقرب مقام السيدة رقية وحي "الجورة" الدمشقي المتاخم لحي "الميدان" الشهير، وفي نبل والزهراء بريف حلب.

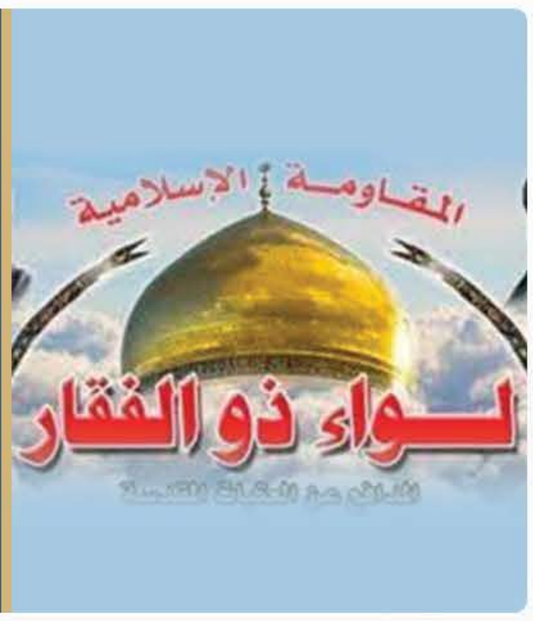

لواء ذو الفقار

يقدر عدد عناصره قرابة 4000 عنصر، ويتفرع عن لواء أبي الفضل العباس بقيادة حيدر الجبوري المكنّى "أبو شهد". ويعد هذا اللواء من الألوية النشطة، فقد قاتل في أغلب الجبهات السورية، بدءًا من الغوطة الشرقية، ومحيط السيدة زينب، والقلمون، وصولاً إلى إدلب، وحلب، وريف حلب الجنوبي، وريف حلب الشمالي في نبل والزهراء وعندان وحريتان وماير.

ميليشيا النجباء "حركة حزب الله النجباء"

تتكون هذه الميليشيا من عدة ألوية أهمها: (لواء عمار بن ياسر- لواء الحسين المجتبى- لواء الحمد)، كما تعَدّ ثاني أقوى ميليشيا عراقية موجودة في سورية، نظرًا لأعداد منتسبيها وتمويلهم وتسليحهم.

يقدر عدد أفراد النجباء بنحو 10 آلاف مسلح، ينتشرون في معظم مناطق انتشار "أبي الفضل العباس" و "لواء ذو الفقار" و مناطق البادية السورية، كما تتفرع عن الميليشيا كتائب أخرى شبه مستقلة مثل كتائب "سيد الشهداء" و"حركة الأبدال"، ويتراوح عدد مسلحي كل منها ما بين 1500- 1700 عنصر ينشطون بشكل خاص في البادية.

لواء الإمام الحسين

يقود اللواء (أبو كرار أمجد البهادلي)، ويبلغ عدد مسلحيه نحو 1150 مسلحاً يتخذون من مدينة حلب مركزاً لهم، وعناصره لا ينحدرون من العراق فحسب وإنما من إيران وأفغانستان وباكستان أيضًا.

كتائب الإمام علي

يقدر عدد عناصر هذه الكتائب قرابة 2000 عنصر ينتشرون في البادية الشامية على الأغلب.

سرايا الخراساني

تشكلت مطلع عام 1986 على يد ياسين الموسوي ممثل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وكانت حينها مجموعة صغيرة تتخذ لنفسها اسم "سرية الكرار" وتتبع للمجلس الأعلى الإسلامي، إلا أنها عام 1995، انفصلت عن المجلس واتخذت اسم "سرايا الطليعة" ونفذت نشاطات مسلحة في أهوار جنوب العراق، وخاصة هور الجبايش وهور الناصرية جنوب العراق.

أنشأت سرايا الطليعة عام 2004 حزبًا سياسيًّا بمسمى "حزب الطليعة الإسلامي"، وأبقت على النشاطات العسكرية تحت مسمى "أحباب نصر الله".

كانت الانطلاقة الفعلية لسرايا الخراساني عام 2013 على يد القيادي في الحرس الثوري حميد تقوي المكنى بـ أبي مريم، فأشرف على إعادة هيكلتها وتأسيسها من جديد، وشاركت السرايا بقيادة تقوي مع الحشد الشعبي ضد داعش في مناطق شمال بابل وحزام بغداد وتكريت وديالى وقد قُتِل تقوي في معارك سامراء عام 2015 مع داعش، ليخلفه علي الياسري المقرب من قاسم سليماني في قيادة السرايا.

يمتلك التنظيم 3 آلاف عنصر، ينتشر منهم قرابة 300 عنصر في سورية في مقرات للتنظيم في السيدة زينب بريف دمشق الجنوبي، إلى جانب افتتاح مقرات له في مدينة الحسكة بدعم من قائد الدفاع الوطني عبد القادر حمو، وذلك تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني، ومن المعروف أن التنظيم شارك في معارك ريف دمشق وجنوبي حلب.

وصل عدد عناصر السرايا في المقر الجديد إلى 50 عنصرا مع افتتاح باب الانتساب للفصيل ودفع رواتب مغرية للعناصر، إضافة إلى مقر استقطاب حزب الله في المدينة والتي يبلغ عدد منتسبيه أكثر من 200، ويشكل الفصيلان مرجعا داعما لنشاطات قائد الدفاع الوطني، عبد القادر حمو المعروف بنشاطاته المشبوهة في تجارة المخدرات وترويجها في المحافظة.

إلى جانب هذه الكتائب والميليشيات الأساسية، توجد العديد من المكوّنات المتواجدة بأعداد أصغر وذات فاعلية معينة، مثل:

كتائب حزب الله العراقي | عصائب أهل الحق | لواء أسد الله الغالب بقيادة أبو فاطمة الموسوي | كتائب سيد الشهداء | قوات الشهيد محمد باقر الصدر | لواء كفيل زينب- أو قوات التدخل السريع بقيادة أحمد الحجي الساعدي | جيش المهدي أو "لواء المؤمل" | فيلق الوعد الصادق

الميليشيات اللبنانية

حزب الله

يأتي الحزب في مقدمة هذه الميليشيات بنحو 12 ألف مقاتل، يتوزعون في غالبية مناطق سيطرة النظام، خاصة المناطق المحاذية للحدود اللبنانية السورية من ريف حمص وصولاً إلى الغوطة الغربية في ريف دمشق.

"سرايا التوحيد" اللبنانية

تتبع السرايا للنائب وئام وهاب، وعدد أفرادها يقترب من حوالي 200 عنصر، وقد اشتركت في معارك البادية ضد داعش عام 2017.

الميليشيات المحلية (السورية) المدعومة إيرانيًّا

تنتشر العشرات من المجموعات المدعومة من إيران في الداخل السوري، من أبرزها:

سرايا المقاومة الإسلامية في سوريا
ينتشرون في منطقة الساحل السوري، ويقدر عددهم بنحو 1000 مسلح

"كتيبة شهيد المحراب"
ينتشرون في المناطق المسيطر عليها من قبل النظام شمالي حلب، وبعض المناطق داخل المدينة، وتتشكل من أبناء بلدة نبّل شمالي حلب، ويقدَّر عدد مسلحيها نحو 500.

"كتيبة العباس"
ينتشرون في مدينة دمشق وعدرا العمالية، وغالبهم من أبناء مدينة كفريا في ريف إدلب، ويصل عددهم حوالي 200 مقاتل.

"كتائب الفوعة"
تنتشر كتائب الفوعة في مناطق متعددة من مدينة حماة، ويقدر تعداد مجموعاتها بنحو 800 مسلح.

"كتائب الإمام الرضا"
تتكون الكتائب غالبًا من أبناء القرى العلوية المجاورة لريف حمص الشمالي، عددهم نحو 2000 مسلح.

ميليشيا "صقور الصحراء"
يمولها محمد جابر وأيمن جابر، وهي من أكثر التنظيمات قرباً إلى إيران في سورية.

إلى جانب ذلك، نرى الآن مساع إيرانية لإنشاء حشد شعبي في حلب بمسمى الحشد الإغاثي، وتشكيل مجموعة جديدة بمسمى "حشد الجزيرة" من عشائر محافظة الحسكة.

"كتيبة الزهراء"
ينتشرون في المناطق المسيطر عليها من قبل النظام شمالي حلب، وبعض المناطق داخل المدينة، وتتشكل من أبناء بلدة الزهراء شمالي حلب، كما يقدر عدد أفرادها بـ 350 عنصرًا.

"أبناء البكارة"
تشكل اللواء بعد عودة المعارض للنظام السوري الشيخ "نواف راغب البشير" إلى سوريا، ويبلغ تعدادهم حوالي 1700 مسلّح.

"لواء الإمام زين العابدين"
تشكّل اللواء إثر ظهور الجيش الحر في دير الزور، وهو واحدٌ من أقدم الألوية المدعومة شيعيًّا في سوريا، ويبلغ عدد أفراده قرابة 500 مسلّح، معظمهم من أبناء بلدة "الجفرة" الشيعية في ريف دير الزور

ميليشيا "لواء المختار الثقفي"
ينتشر في حماة واللاذقية.

"لواء الباقر"
ينتشر أفراده في مدينة حلب وريفها الجنوبي، ويتكوّن قوامه من أفراد آل برّي المتشيّعين، ويزيد عددهم عن 500.

الميليشيات الأجنبية

يمكن حصر الميليشيات الأجنبية المتواجدة في سوريا والتابعة لإيران بتشكيلين رئيسيين هما:

ميليشيا "فاطميون" المشكّلة منذ عام 2013 وعناصرها من الشيعة الأفغان اللاجئين في إيران، حيث قاتلوا في درعا وتدمر وحلب. وغالبًا ما يشكلون رأس حربة في المعارك، ويرسلون لتنفيذ الاقتحامات و الاشتباكات القريبة مع فصائل المعارضة.

وميليشيا "زينبيون" ومقاتليها من باكستان، وهم أقل أهمية وعددًا من "فاطميون".

خلفيات الاعتماد على الميليشيات الأجنبية

أ. ميليشيا فاطميون

تستند العلاقة الوثيقة بين شيعة الهزارة في أفغانستان والحرس الثوري الإيراني إلى معطيين رئيسيين:

الغزو السوفيتي لأفغانستان في عام 1979، حيث نُظّمت "وحدة حركات التحرير" التابعة للحرس الثوري الإيراني الشيعة الأفغان ضمن صفوف "جيش محمد" الذي تم استحداثه لمحاربة السوفييت.

الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات، من خلال إنشاء "مقر رمضان" كقاعدة خارجية للحرس الثوري الإيراني، وكانت مهمته تنفيذ عمليات حرب العصابات على الأراضي العراقية، وقد تدرب المتطوعون الأفغان المقيمون في إيران للمشاركة في الحرب ضد العراق ضمن تشكيل سمي "لواء أبو ذر"، ولكن تم حلّ اللواء بعد عام واحد بسبب عدم كفاية الدعم من الحرس الثوري الإيراني.

أرسِل من هاتين المجموعتين -"لواء أبو ذر" و "جيش محمد"- نواة من كل منهما مكونة من 22 شخصًا، إلى سوريا تحت مسمى "لواء فاطميون" بعد وقت قصير من بدء الحراك في سوريا.

واليوم وبعد سنوات من العمل داخل سوريا، لا توجد معلومات دقيقة عن عدد قوات فاطميون، حيث تتراوح التقديرات بين 8000 و 50000 عنصر، وذلك بحسب حملات المعارك والمشاركات العسكرية، كما يقدّر عدد قوات الميليشيا النشطة في ساحة المعركة السورية -الآن- بين 12000 و 14000.

صرح المكتب الإعلامي للميليشيا عام 2018 بإصابة 8000 جريح في الميليشيا، وفقدان أكثر من 2000 قتيل، وتشير التقديرات إلى أن العناصر -بحسب توزيعاتهم- يتقاضون ما بين 300 دولار إلى 700 دولار من الحرس الثوري الإيراني شهريًّا.

أبرز قيادات "فاطميون"

السيد حكيم
(محمد حسن حسيني)
الرجل الثاني في "لواء فاطميون" الأفغاني وأحد مؤسسيه، قتل خلال المعارك المندلعة في ريف تدمر الشرقي مع داعش، دون ذكر تاريخ مقتله)، رئيس وحدة الاستخبارات والعمليات في الميليشيا

في السنوات الأولى من الحرب في سوريا، قاد **"أبو حامد علي رضا توسلي"** ميليشيا "فاطميون" وهو من لاجئي الأفغان في إيران، وخريج جامعة المصطفى الدولية الإسلامية في قم. شارك في حرب العراق، وضد السوفييت ثم طالبان في أفغانستان.

حسين فداي
-المعروف باسم ذو الفقار- قائد وحدة المعارك في حلب ضمن الميليشا.

أبرز أسباب الانضمام

من المهم التحقيق في أسباب ودوافع وجود الشيعة الأفغان في الحرب السورية، وهنا تشير المعطيات إلى عاملين مهمين:

المعتقدات الدينية، في شكل التطوع للدفاع عن المقدسات الشيعية.

الحرمان السياسي والاقتصادي والاجتماعي للشيعة الأفغان كأقلية دينية وعرقية.

من وجهة نظر تحليلية فإن شعار **"كلنا عباسك يا زينب"** المكتوبة على ملابس ميليشيا "فاطميون"، يشير إلى التوجه الديني للميليشيا، وهذا الشعار يهدف إلى مساواة دور "الفاطميون" بدور أبي الفضل العباس شقيق الحسين بن علي -رضي الله عنهما- ثالث أئمة الشيعة.

في الوقت نفسه، وبسبب وضعهم كأقلية في أفغانستان، فقد لعب الحرمان الشديد الذي يعاني منه الشيعة الهزارة دورًا مهمًا في تحفيزهم على الانضمام إلى فاطميون.

أما من وجهة نظر ديموغرافية، فإن الشيعة الهزارة يشكلون قرابة 10-20٪ (3.8-8.6 مليون) من مجموع سكان أفغانستان (38 مليون)، مما يجعلهم ثالث أكبر مجموعة عرقية في أفغانستان بعد البشتون 42٪ والطاجيك 27 ٪.

يعيش الهزارة بشكل رئيسي في المقاطعات الثلاث الوسطى في "باميان" و "أوروزغان" و "غور"، مع ذلك، فإن مناطق أخرى مثل "هرات"، و "قندهار"، و "فرح" في الغرب، و "زابول" في الجنوب، و "بغلان" في الشرق، و "بادغيس" و "بلخ" في الشمال يقطنها أقليات من الهزارة.

عانت قومية "الهزارة" في مراحل ومناسبات معينة من الاضطهاد، كما حصل عام 1893 عندما أمر أمير أفغانستان البشتوني عبد الرحمن خان بمذبحة الهزارة الشيعة، وقد أوضح الملا عبد المنان نيازي، أحد كبار قادة طالبان و حاكم هرات وبلخ عام 1992، علانية عن نية طالبان القيام بتطهير عرقي، ضد الهزارة وأنه ليس أمامهم إلا التحول إلى السنة أو مغادرة أفغانستان.

تضاءلت التهديدات ضد الهزارة، مع الاحتلال الأمريكي لأفغانستان لكن المناطق المأهولة بالسكان الهزارة بقيت تعيش ظروف الحرمان الشديد مقارنة بالأماكن الأخرى.
من هذا المنظور، كان للحرمان الاقتصادي والاجتماعي دور مهم في إجبار الشباب الشيعة الأفغان على الانضمام إلى لواء فاطميون والقتال فى سوريا

آليات التجنيد والتدريب

يتم تجنيد المقاتلين الأفغان من خلال قناتين:

الأولى: اختيارهم من المتطوعين من 3 ملايين لاجئ أفغاني في إيران.

الثانية: قبول المتطوعين والمجنّدين من قومية الهزارة الشيعية الذين يعيشون في باميان وهرات ومزار الشريف في أفغانستان، ثم تبدأ -بعد ذلك- سلسلة من العمليات على النحو الآتي:

- إرسال المقاتلين إلى دورة تدريبية من ثلاثة إلى ستة أسابيع في شيراز ويزد وفارامين في وسط إيران.
- تلقي مجموعة واسعة من التدريبات العسكرية على الأسلحة الخفيفة والثقيلة والمدرعات قبل إرسالهم إلى سورية.
- توزيع العناصر بشكل رئيسي في مناطق القتال في حلب وريفها ودمشق -سابقًا- وحماة -سابقًا- واللاذقية وحمص -سابقًا-.
- تعيين قيادات محلية للمقاتلين أفغان بالرغم من أن الميليشيا تخضع لتوجيه الحرس الثوري بشكل كامل.

ب. لواء زينبيون

تم تشكيل لواء زينبيون من الشيعة الباكستانيين عام 2014 برعاية فيلق القدس، حيث تعود العلاقات الوثيقة بين الشيعة الباكستانيين وإيران إلى الثمانينيات، وذلك عندما أسس رجل الدين الباكستاني سيد عارف حسين الحسيني المدرسة الجعفرية في باراشينار لتعزيز تعاليم الخميني، وظل داعيةً لتعزيز ونشر هذه التعاليم إلى أن اغتيل عام 1988.

بعد وفاة الحسيني ومع اكتساب حركة طالبان المزيد من النفوذ والسلطة في باكستان، هاجر بعض أنصاره إلى قم لمواصلة تعليمهم الديني، وقد شكّل هؤلاء الرجال فيما بعد النواة الأولية للواء زينبيون.

لا توجد معلومات دقيقة عن عدد القوات و إجمالي الإصابات في لواء زينبيون، ولكن في عام 2015، أشارت بعض التقديرات إلى أن عدد المقاتلين في اللواء حوالي 1000 مقاتل ويبلغ عدد القتلى منهم قرابة 100 شخص، ومع تصاعد العمليات العسكرية الإيرانية في سوريا يقدر عدد المقاتلين بحوالي 8000-10000 وخسائرهم إلى عدة مئات.

أبرز القيادات

القيادات الباكستانيون هم المسؤولون عن لواء زينبيون رغم أنهم يتبعون للحرس الثوري، وأبرز القيادات هم:

محمد جنتي المعروف بـ "الحاج حيدر"، وقد عينه الجنرال سليماني في هذا المنصب بعد مقتل القادة الباكستانيين الثلاثة. وهو أول قائد إيراني في زينبيون، وهو ضابط كبير في فيلق القدس سبق أن قدم تدريبات عسكرية للقوات العراقية واللبنانية والأفغانية والباكستانية في سوريا، وكان للحاج حيدر دورٌ نشطٌ في عدد من العمليات العسكرية الناجحة في البلاد.

نوروز علي درويش
المعروف باسمه
الجهادي "درويش"
(قُتِل) 2015

عقيد مشهور المعروف باسمه
الجهادي "مالك"
(قُتِل) 2015

مطهر حسين
(قُتِل) 2015

أسباب الانضمام والاستقطاب

كانت المعتقدات الدينية- الأيديولوجية والحرمان الاجتماعي والاقتصادي عاملاً رئيسًا في جذب الشيعة الباكستانيين إلى لواء زينبيون.

يضع زينبيون على ملابسهم شعار "سيدتي زينب أنا في خدمتك يا زينب"، كما أن علمهم مثل علم "فاطميون" أصفر وعليه صورة لبندقية مع جملة منسوبة إلى الحسين بن علي، كما كُتب عليها أيضًا "هل من ذابٍّ يذبّ عن حُرَم رسول الله"، في تحفيز صارخ بمعنى (هل يوجد من يدافع عن نساء الرسول وعرضه)؟، والغرض من هذه الجملة هو تسليط الضوء على مفهوم "الدفاع عن الأضرحة" في مهمة زينبيون داخل سوريا.

من ناحية أخرى، فقد كان الحرمان الناجم عن كونهم أقلية في باكستان فعالًا في مصلحة الشيعة الباكستانيين في الانضمام إلى "زينبيون".

بالنظر إلى الواقع الديموغرافي في باكستان، فإن حوالي 21-31 مليون (10-15٪) من السكان ينتمون إلى الأقلية الشيعية، وهي نسبة عالية بين الأقليات في العالم، أما من حيث الكثافة السكانية، فإن العدد الأكبر من الشيعة يعيشون في بلدة باراشينار داخل منطقة البشتون من كورام في شمال غرب باكستان، على بعد حوالي 20 كم من الحدود الأفغانية.

أدى الحرمان والتمييز ضد الشيعة من قبل جهات منسوبة للأغلبية السنية إلى تحول الشيعة الباكستانيين تدريجيًّا إلى موالاة إيران كمؤيد ضد التأثير والضغط السني، كما كان للحوافز المادية دورٌ أساسيٌّ في إقناع الشيعة الباكستانيين بالانضمام إلى لواء الزينبيون.

وقد كان لتورط الشيعة الباكستانيين في الصراع السوري أثر في تأجيج العمليات ضدهم في باكستان، ففي ديسمبر 2015، أدى انفجار في وسط بلدة "باراشينار" الشيعية إلى مقتل 23 شخصًا وإصابة 30 آخرين. وأعلنت جماعة عسكر جنجفي، وهي إحدى الجماعات الباكستانية الموسومة بالتطرف، مسؤوليتها عن الانفجار، واصفة إياه بأنه "انتقام" لوجود شيعة باراشينار في الحرب السورية.

آليات التجنيد والتدريب والتمويل

يمكن للمتطوعين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 35 عامًا الانضمام إلى اللواء.

يخضع المتطوع لتدريب عسكري لمدة 45 يومًا في حامية بازوكي في فارامين ثم يتم نشرهم في سوريا.

تمركزت قوات زينبيون في قاعدة عسكرية في منطقة السيدة زينب جنوب دمشق وتم نشرها لاحقًا في مناطق الصراع في أجزاء مختلفة من سوريا.

كان الراتب 1100 دولار شهريًا، ويمكن أن تحصل القوات على 15 يومًا إجازة كل ثلاثة أشهر.

المعارك الأساسية لـ "فاطميون" و "زينبيون"

كانت الوظيفة الأساسية للقوات الأفغانية والباكستانية بالنسبة لإيران هي وجودها في ساحات القتال في سوريا لتعويض النقص في القوات والضعف التدريجي لجيش النظام.

ويُظهر أداؤهم في المعارك الاستراتيجية الأربع في حلب وجنوب سوريا وتدمر وشرق سوريا، فعالية "فاطميون" و "زينبيون" كقوات تعمل بالوكالة لتحقيق أهداف إيران الإستراتيجية في الصراع السوري.

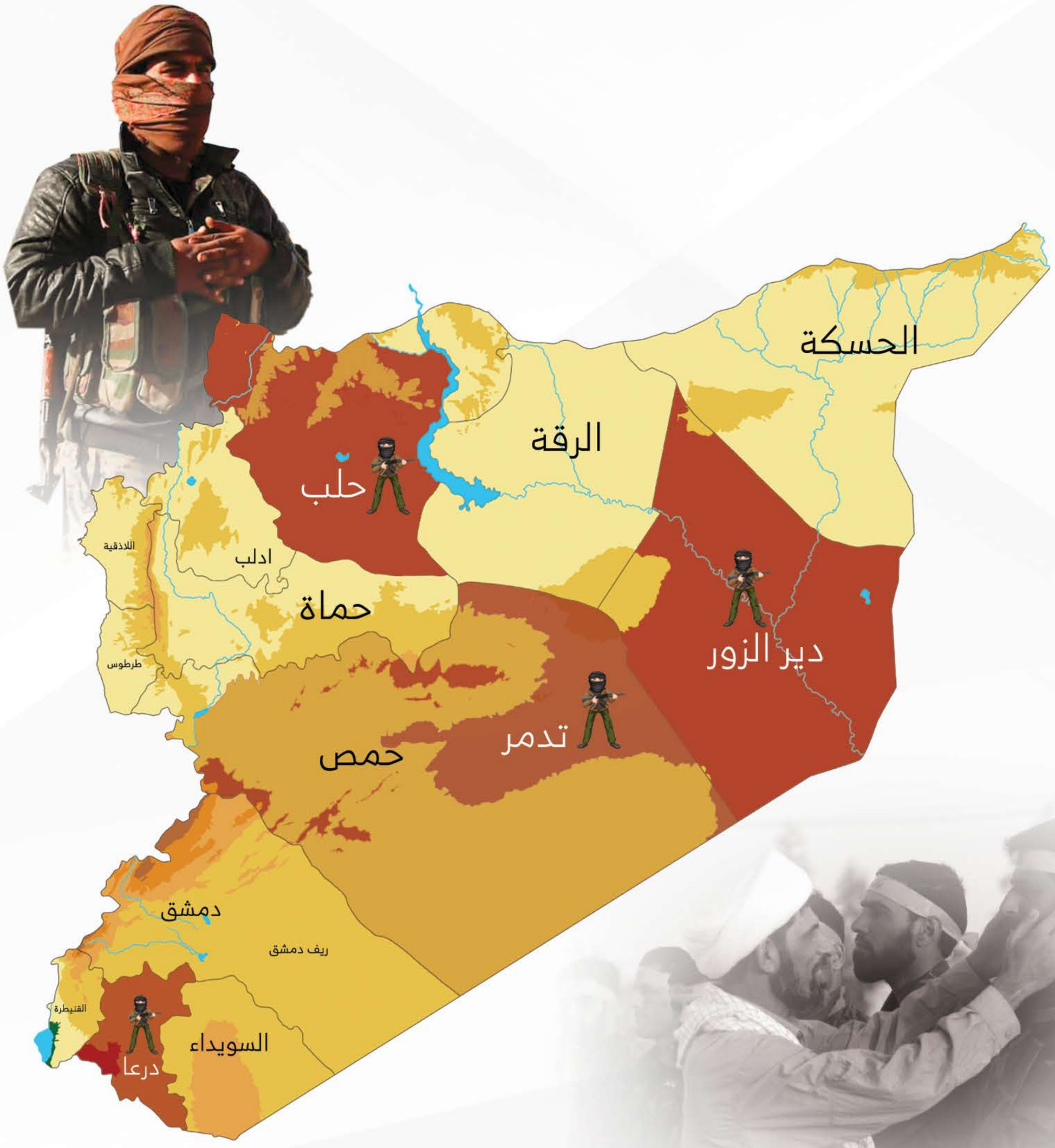

معركة حلب (2012-2016)

كانت معركة السيطرة على حلب في شمال سوريا واحدة من أكثر المعارك حسماً في الحالة السورية، وقد استمرت من تموز/يوليو 2012 إلى كانون الأول/ديسمبر 2016.

تتميز حلب بأهمية استراتيجية ومكانة كبيرة، فهي:

- ثاني أكبر مدينة في سوريا.
- تعد عاصمة تجارية للبلاد.
- تقع في وسط الطريق الرابط بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الفرات.
- تتمتع بقرب جغرافي من تركيا.
- تمتلك دورًا أساسيًّا بوصفها محور مواصلات يربط وسط سوريا بمناطق في الشرق والشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي.

وهكذا تشكل المدينة أهمية استراتيجية في المعادلات السياسية والعسكرية لـ"الحرب السورية".

جعلت هذه العوامل حلب ساحة المعركة الرئيسية للفاعلين الإقليميين والدوليين، مما دفع أطراف مختلفة إلى الإشارة إلى معركة حلب بـ "أم المعارك" و "ستالينجراد سوريا"، **ويمكن الإشارة إلى تسلسل الأحداث عبر الخط الآتي:**

- زجّت إيران بدءًا من عام 2014 قواتها في معارك حلب، بما فيها لواء الفاطميون وزينبيون وذلك لكسر حصار سجن حلب أولاً، ثم الاستيلاء على المدينة الصناعية للشيخ نجار و "تل جبّين" لاحقًا، وصولاً للسيطرة على القرى الاستراتيجية الثلاث "حندرات و دوير الزيتون و سيفات" على أطراف حلب الشمالية، حيث تعد هذه من أهم التقدمات التي حققتها الميليشيات وقوات النظام قبل السيطرة على المدينة.

- لاحقاً، أرسلت إيران المزيد من القوات الأفغانية والباكستانية إلى حلب، وكانت النتيجة نجاح حملة قوات "فاطميون" و "زينبيون" إلى جانب قوات النظام في شباط 2015 لرفع الحصار المستمر أربع سنوات عن بلدتي نبل والزهراء الشيعيتين، وارتبط رفع الحصار عن نبل والزهراء الأراضي بتوسعة سيطرة الميليشيات الكردية في أطراف عفرين، وهكذا انفصلت قوات الثوار عن الغرب والجنوب.

- عام 2016، أدى التدفق المتزايد لمقاتلي فاطميون و زينبيون إلى جانب الدعم الجوي الروسي إلى قلب المعادلة في حلب لصالح قوات الأسد. فقد تمكنت قوات فاطميون و زينبيون من السيطرة على "طريق كاستيلو"، وبالتالي حصار المناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر تمامًا وقطع إمدادات الأسلحة من تركيا.

- بعد حصار المناطق التي يسيطر عليها الثوار في ديسمبر 2016، استعاد جيش النظام السيطرة على حلب بعد حوالي أربع سنوات من خروجها عن سيطرته، وقد كانت السيطرة على المدينة ذات قيمة كبيرة للجبهة الموالية للأسد. ووصف علي أكبر ولايتي، كبير مستشاري المرشد الأعلى الإيراني، التطور بأنه "أكبر غزو" من شأنه أن يؤدي إلى مزيد من الانتصارات.

- لم يعرف العدد الدقيق لخسائر فاطميون و زينبيون في معركة حلب. إلا أن التقديرات تشير إلى الآلاف من كلا الميليشيتين.

- قتل من "فاطميون" في هذه المعارك كل من القيادي: **حسين فدعي ورضا خفاري.**

- قتل من الباكستانيين في هذه المعارك كل من القيادي: **نوروز علي درويش، مطهر حسين، وعادل حسيني.**

معركة درعا (2014-2018)

انتشرت الاحتجاجات ضد نظام الأسد في جنوب سوريا بدءًا من درعا ثم امتدت إلى مناطق جنوبية أخرى، ومع ظهور العمل المسلّح كان من المهم استراتيجيًّا السيطرة على جنوب سوريا نظرًا للعوامل الآتية:

- وقوع المنطقة على حدود دمشق من الشمال ومحافظة القنيطرة ومرتفعات الجولان من الغرب والأردن من الجنوب.
- القدرة على التحكم بالخط الاستراتيجي، طريق دمشق- الأردن الدولي.

في فبراير 2014، شكل 49 فصيلًا من الثوار "جبهة جنوبية موحدة" قوامها حوالي 30 ألف مقاتل، وبحلول أوائل عام 2015، نظمت الجبهة قواتها في أربع فرق: الفيلق الأول، وصقور الجنوب، وأسود الحرب، والجيش الأول، وأدارت غرفة عمليات مشتركة مهمة التنسيق بين الأطراف المختلفة.

قامت الجبهة بالعديد من المعارك من خلال استراتيجية مرسومة، كما في الآتي:

- في عام 2015 سيطرت قوات الجبهة الجنوبية -المعارضة- على مساحات من القنيطرة وأجزاء واسعة من محافظة درعا. ومن بين المناطق التي سيطرت عليها مدينة الشيخ مسكين ذات الأهمية الاستراتيجية كخط إمداد عسكري حاسم بين دمشق ودرعا وتقاطع عدة محافظات جنوبية وغربية مثل دمشق والسويداء والقنيطرة.
- سعت الجبهة للسيطرة على مدينة زاكية -20 كم غرب دمشق-، لكن قوات الأسد وبنسبة 80٪ من لواء فاطميون وزينبيون خاضوا قتالاً عنيفاً لمنعهم.

في هذه المرحلة بدأت قوات الأسد عملية "شهداء القنيطرة" مدعومة بالقصف الروسي والثقل الإيراني البشري، وركزت العملية على الآتي:

- سيطرة قوات فاطميون و زينبيون ومقاتلي حزب الله على منطقة حيوية صغيرة بين درعا جنوباً والقنيطرة ومرتفعات الجولان غرباً ودمشق شمالاً، بهدف منع وصول الثوار إلى الحدود الأردنية وإخراجهم من المنطقة.
- 2018 اشتركت عدة ميليشيات إيرانية من بينها فاطميون و زينبيون بعملية السيطرة على "بصر الحرير" ثم بلدات "بصرى الشام" و الغارية الشرقية والغربية، و الحراك وطفس وداعل وتل الكرك، وفي النهاية معبر نصيب على الحدود الأردنية.

وتشير تصريحات المكتب الإعلامي للميليشيا إلى أنه قُتِل سبعة مقاتلين مهمين على الأقل من "فاطميون" بينهم قائدهم **علي رضا توسلي ونائبه رضا بخشي** وأسر عدد آخر خلال هذه المعارك.

معركة تدمر (2015-2017)

تنبع أهمية تدمر من موقعها الجغرافي، فهي تتحكم بعقدة الطرق بين المدن الجنوبية والشرقية ووسط سوريا، إلى جانب تحكمها بطريق بغداد -دمشق الدولي، إلى جانب ذلك فهي قريبة من البادية الشامية الواسعة ومشرفة على عدة حقول نفطية غربي دير الزور.

مرت معركة تدمر بعدة مراحل، حيث تداولت عدة أطراف السيطرة على المدينة بين عامي 2015 و2017، **ويوضح التسلسل الآتي تطورات المعركة:**

- في 13 أيار / مايو 2015، سيطر تنظيم داعش على ضواحي السخنة، إلى الشمال الشرقي من تدمر ثم على تدمر وخط حمص - دير الزور السريع، وقد كانت السيطرة على تدمر ضرورية بسبب موقعها الاستراتيجي في وسط سوريا بين المدينتين الرئيسيتين دمشق وحمص، وقربها من العديد من حقول الطاقة.

- استطاعت قوات النظام مدعومة بالميليشيات الإيرانية - خاصة فاطميون وزينبيون- من السيطرة على تدمر وإخراج داعش في 27 مارس 2016.

- بعد ثمانية أشهر، في كانون الأول / ديسمبر 2016، انتهز تنظيم داعش مرة أخرى الفرصة للسيطرة على تدمر في هجوم سريع، تماشياً مع هجومين متزامنين آخرين على الموصل والرقة.

- في منتصف كانون الثاني/يناير 2017 شن جيش النظام السوري والميليشيات المتحالفة معه عملية واسعة النطاق ضد تنظيم داعش من تدمر. فسيطروا بداية على قرية تياس، بئر الفواورة، الحطانية، مفترق طرق الجهار. ثم، في الخطوة الثانية، تقدموا إلى البيارات الشرقية والغربية، واستعادوا مناطق مطلة على حقول المهر النفطية، ومثلث تدمر الاستراتيجي، وجبل الحيال، وجبل الطار.

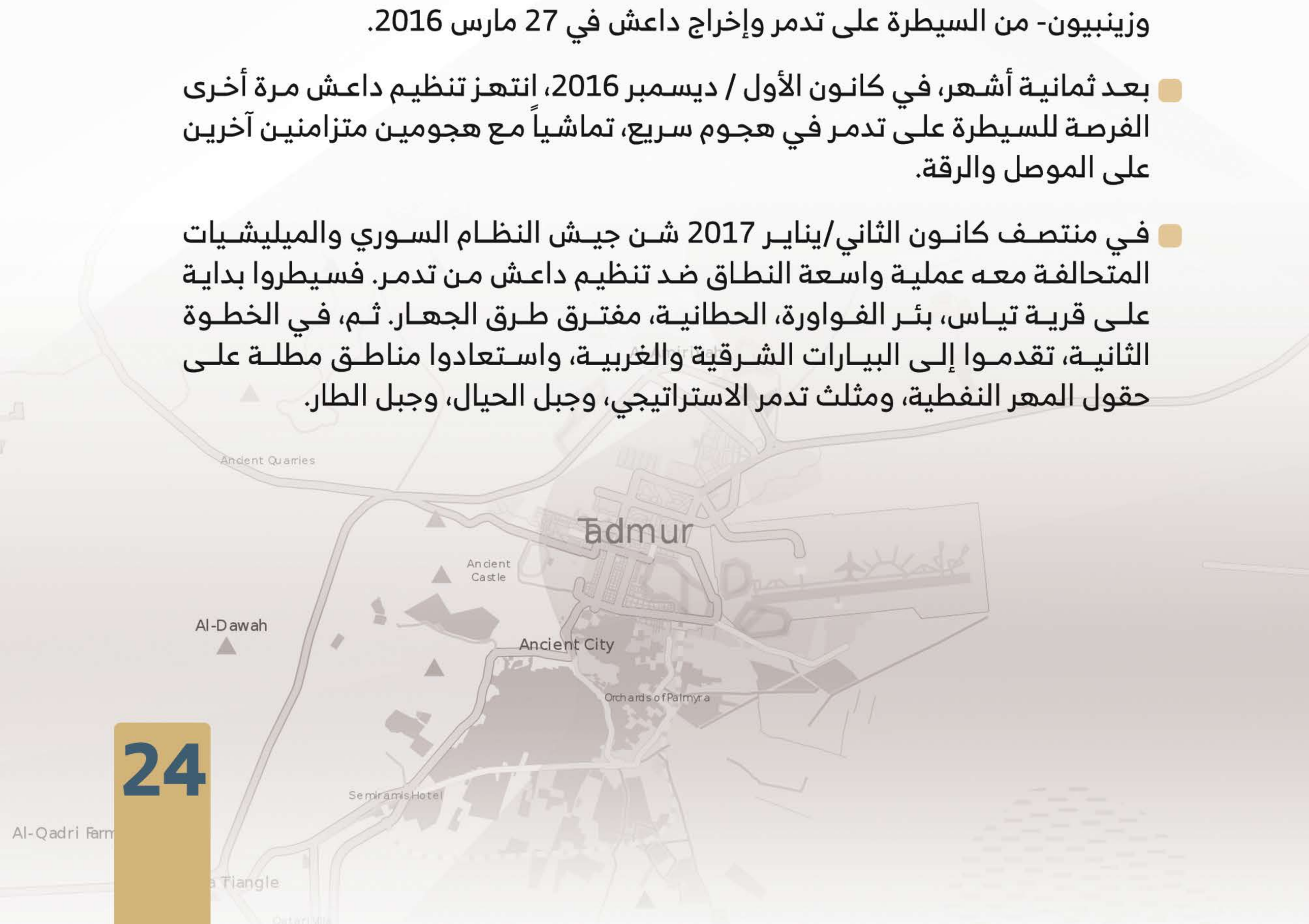

شاركت الميليشيات الإيرانية الأجنبية بفاعلية في المعركة، من خلال الآتي:

- كتيبة من لواء فاطميون قوامها 250 فردًا بقيادة "السيد الحكيم" لعبت دورًا حاسمًا في الاستيلاء على بعض المناطق غير الصالحة للعبور في تدمر
- كتيبة أبو الفضل العباس التابعة للواء فاطميون التي لعبت دورًا مفصلياً في احتلال عدة بلدات، وصد هجمات تنظيم داعش في منطقة الكتيبة، وإزالة 300 تفخيخ، وتفكيك 200 لغم مضاد للدبابات، والسيطرة على مدينة تدمر.

يشار إلى أن الميليشيات خسرت في هذه المعارك قرابة الـ 20 قتيلاً و40 جريحاً.

معركة شرق سوريا (2013-2017)

كانت معركة شرق سوريا آخر عملية واسعة النطاق من قبل القوات الموالية للأسد في محافظة دير الزور الشرقية، كما كانت السيطرة على دير الزور ذات أهمية خاصة بسبب الموقع الاستراتيجي لمدينة دير الزور باعتبارها أكبر مدينة في شرق سورية، وقربها من الحدود العراقية، ومواردها النفطية، والوصول إلى نهر الفرات.

إلى جانب ذلك، بعد أن استعاد النظام أجزاءً من محافظة الرقة، التي كانت معقل تنظيم داعش الرئيسي أصبحت دير الزور آخر قاعدة إقليمية لتنظيم داعش، ولذا كان لا بد من الضغط على هذا المقر الإقليمي للتنظيم.

لعبت قوات فاطميون الدور القيادي في سيطرة النظام على مدينة دير الزور في خريف عام 2017، حيث قُتل في المعارك ما لا يقل عن ثمانين من مقاتلي فاطميون، من بينهم أنور يافاري أحد قادتهم الميدانيين.

اتصف خط سير المعارك بالآتي:

سيطرت فاطميون على مناطق البغيلية والمارية في أطراف دير الزور، ومحط مظلوم وخشم.

في تشرين الأول/أكتوبر توغلت القوات أكثر باتجاه المدينة. وفي 3 تشرين الثاني/نوفمبر، تمكنت القوات الموالية للأسد في النهاية من السيطرة على مدينة دير الزور بالكامل.

تمكنت قوات فاطميون في 17 تشرين الثاني/نوفمبر من السيطرة على الميادين

جنوب شرقي دير الزور، وهي ذات قيمة استراتيجية كبيرة لقربها من معبر البوكمال القائم الحدودي بين العراق وسوريا. كانت السيطرة على الميادين مهمة جدًا للقوات الموالية للأسد لدرجة أن سليماني قاد العملية بنفسه

- مهد الانتصار في الميادين الطريق أمام قوات النظام للتقدم نحو البوكمال، آخر معاقل داعش المتبقية في سوريا، والسيطرة على المدينة في 19 تشرين الثاني/نوفمبر، وكان لهذا أثر كبير في تقليص سيطرة داعش

وقُتل ما لا يقل عن ثلاثة من قادة فاطميون الميدانيين في العملية: وهم

- محمد جعفر حسيني، المعروف باسم أبو زينب.
- محمد أكرم إبراهيمي، المعروف باسم رؤوف.
- حسين يافاري.

ما بعد الاستقرار

لـــــماذا تتحرك الميليشيات مجدَّدًا ؟

تثير الميليشيات الإيرانية والمدعومة من إيران تساؤلات عديدة حول تحركاتها وإعادة انتشارها المستمر في سوريا، وخاصة التحرك الذي تشهده ميليشيا "الحرس الثوري الإيراني" في انتقالها من مناطق سيطرتها وتمركزها في الجنوب السوري والشمال (حلب) باتجاه شرقي البلاد منذ أكثر من عام. وذلك على خلاف بقية القوى الأجنبية الأخرى التي حافظت نسبيًا على مناطق انتشارها وتمركزها في سورية.

ومن المرجح أن هذه التحركات إلى جانب نشر منظومة دفاع جوي ورادارات أخرى في المنطقة تأتي بمثابة إعادة انتشار مدعّمة في مناطق أبعد عن الحدود الإسرائيلية فضرباتها العسكرية التي لم تتوقف طوال أكثر من عام، أجبرت الإيرانيين على نقل العدة والعتاد إلى دير الزور وأريافها.

إلى جانب ذلك فإن الانتشار الإيراني على هذا النحو يضمن تأمين طريق بغداد- طهران -دمشق، ومحور إيران-اللاذقية نحو المتوسط، وطريق إيران – لبنان

أبرز تحركات الميليشيات مؤخراً

يمكن التأكيد على أن مناطق تحرك الميليشيات الإيرانية خلال عامي 2022 و 2023 توزعت على المساحات الآتية بشكل أساسي:

- "حزب الله" وكذلك ميليشيا "فاطميون" الأفغانية عادوا إلى منطقة المربع الأمني في مدينة الميادين التي تعتبر مركز نفوذ الميليشيات الإيرانية في غرب الفرات.
- أعاد الحزب انتشاره في مواقع أخلاها سابقًا في مدينة البوكمال على الحدود مع العراق بريف دير الزور الشرقي. وهذا يشير إلى الأهمية الإستراتيجية البارزة" للمدينة، إذ تُعتبر المعابر على الحدود العراقية هناك شريان الحياة بالنسبة للحزب.
- أعادت الميليشيات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني انتشارها في الحسكة بشكل واضح للعيان، وذلك من خلال تعزيز وجودها في فوج طرطب أو ما يعرف أيضاً بالفوج 54، الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة القامشلي، ويعتبر أكبر القواعد العسكرية في الحسكة، ويضم قوات من الجيش السوري وقوات تتبع للمليشيات الإيرانية. كما بدأت خلال الفترة الماضية بمشروع توسعة داخل الفوج، للعمل على إنشاء وحدات سكنية بهدف استيعاب عدد عناصرها والمليشيات الموالية لها المتزايد، وأوكلت إيران لمؤسسة الإنشاءات العسكرية السورية مهمة تنفيذ مخططات التوسعة، وتعتبر هذه التوسعة الأولى من نوعها داخل الفوج.

- المركز الثاني للوجود الإيراني في المحافظة هو، مركز الثروة الحيوانية والذي تتخذه المليشيات الإيرانية كمقار ومستودعات أسلحة تابعة لها، ويقع المركز بين فوج طرطب ومطار القامشلي، إضافة لمبنى الحبوب القريب من مركز الثروة الحيوانية.

- المركز الثالث للوجود الإيراني في الحسكة، هو فرع الأمن العسكري في مدينة الحسكة، والذي يتبع لإيران، ويعتبر هذه المركز النقطة الوحيدة للإيرانيين داخل مركز المدينة، ويقع فرع الأمن العسكري في المربع الأمني وسط المدينة الذي يسيطر عليه النظام السوري.

- أما المركز الرابع والأخير للوجود الإيراني في المحافظة، يقع ضمن مكتب النقل الموجود على طريق M4، الواقع في الجهة الجنوبية لمدينة القامشلي ويعتبر هذا الموقع مركز إدارة النشاط الإيراني في محافظة الحسكة، ويضم عدد من القادة في المليشيات الإيرانية واللبنانية.

- وكانت إيران قد خسرت في عام 2021، أهم مراكز وجودها في مدينة القامشلي ضمن المحافظة، بعد سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على حارة طي، والتي كانت إيران قد نجحت في شراء ولاء ميليشيات الدفاع الوطني التي كانت تسيطر على المنطقة ذات الغالبية العربية من عشيرة طي، وجعلتها أحد أهم حلفائها في المنطقة.

- عمل كل من الحاج علي الإيراني، والحاج مهدي اللبناني خلال العامين الماضية على مد جسور صلة مع قادة كتائب الدفاع الوطني، وافتتاح معسكرات تدريب لهم داخل الفوج 54، كما يتم تدريب بعض عناصر النخبة من المنطقة وذلك بأخذهم إلى معسكرات إيرانية يشرف عليها قادة من حزب الله في محافظة دير الزور أو في منطقة الديماس في دمشق، ويعودون بعد 3 أشهر من تلقي التدريبات هناك.

أعادت ميليشيا فاطميون ولواء أبو الفضل العباس الانتشار في:

- محيط تدمر.
- حي الجورة، وحي القصور في مدينة دير الزور، وقد افتتحت خلال يناير و فبراير 2023 عدة مضافات جديدة للميليشيات -مقر الفرقة الرابعة مثالا في حي القصور-.
- جنوب ناحية القورية شرقي دير الزور.
- حقلي الصفيان والثورة النفطيين في منطقة جنوب غربي الرقة، التي انسحب منهما تنظيم داعش في نيسان (إبريل) من العام 2014، وتسعى الميليشيات الإيرانية لاستخراج النفط والاستفادة مادياً منه، حيث ينتج الحقلان المئات من براميل النفط فقط يوميًّا.
- قرى الرهجان والشاكوزيه والشيخ هلال في ريف حماة الشمالي الشرقي.
- منطقة مهين غربي تدمر.
- منطقة السخنة -ناحية الضبيات- محافظة حمص، حيث تضم أكبر قاعدة عسكرية لفاطميين وغيرها من الميليشيات، وفيها أسلحة متوسطة وثقيلة، وفيها عشرات العناصر الأفغانية.
- منطقة تونينات شمالي السخنة.
- منطقة التنف في ريف حمص الشرقي.
- مدينة تدمر.

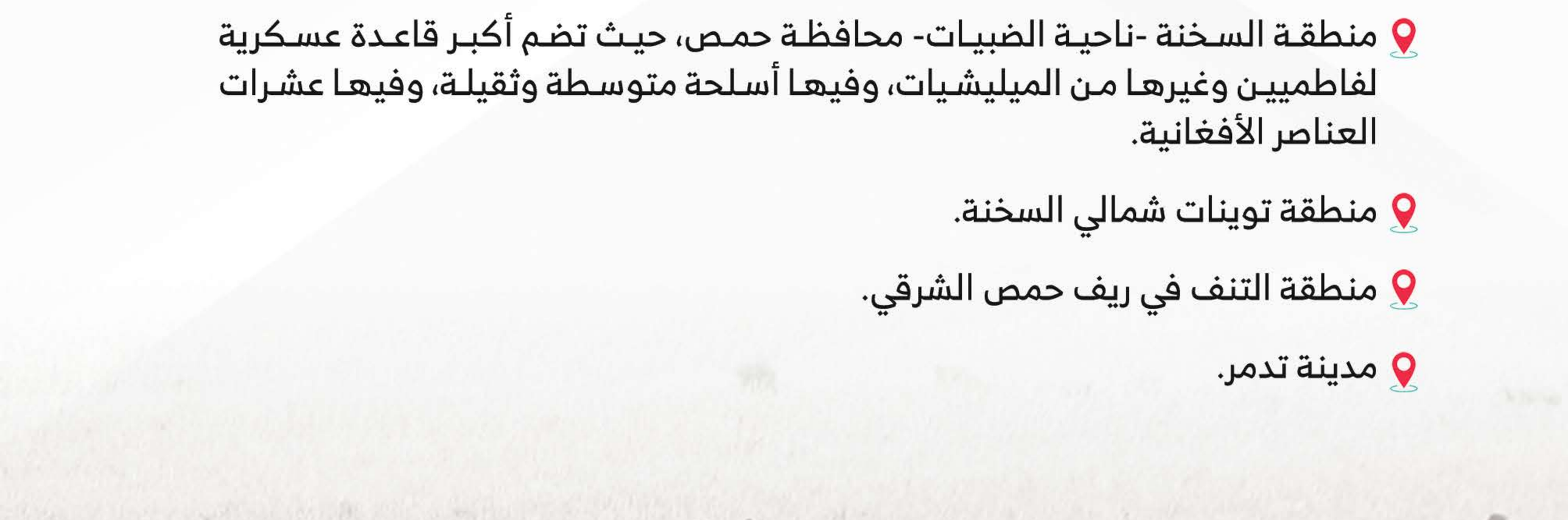

مناطق إعادة انتشار "فاطميون" و "ابو الفضل العباس"

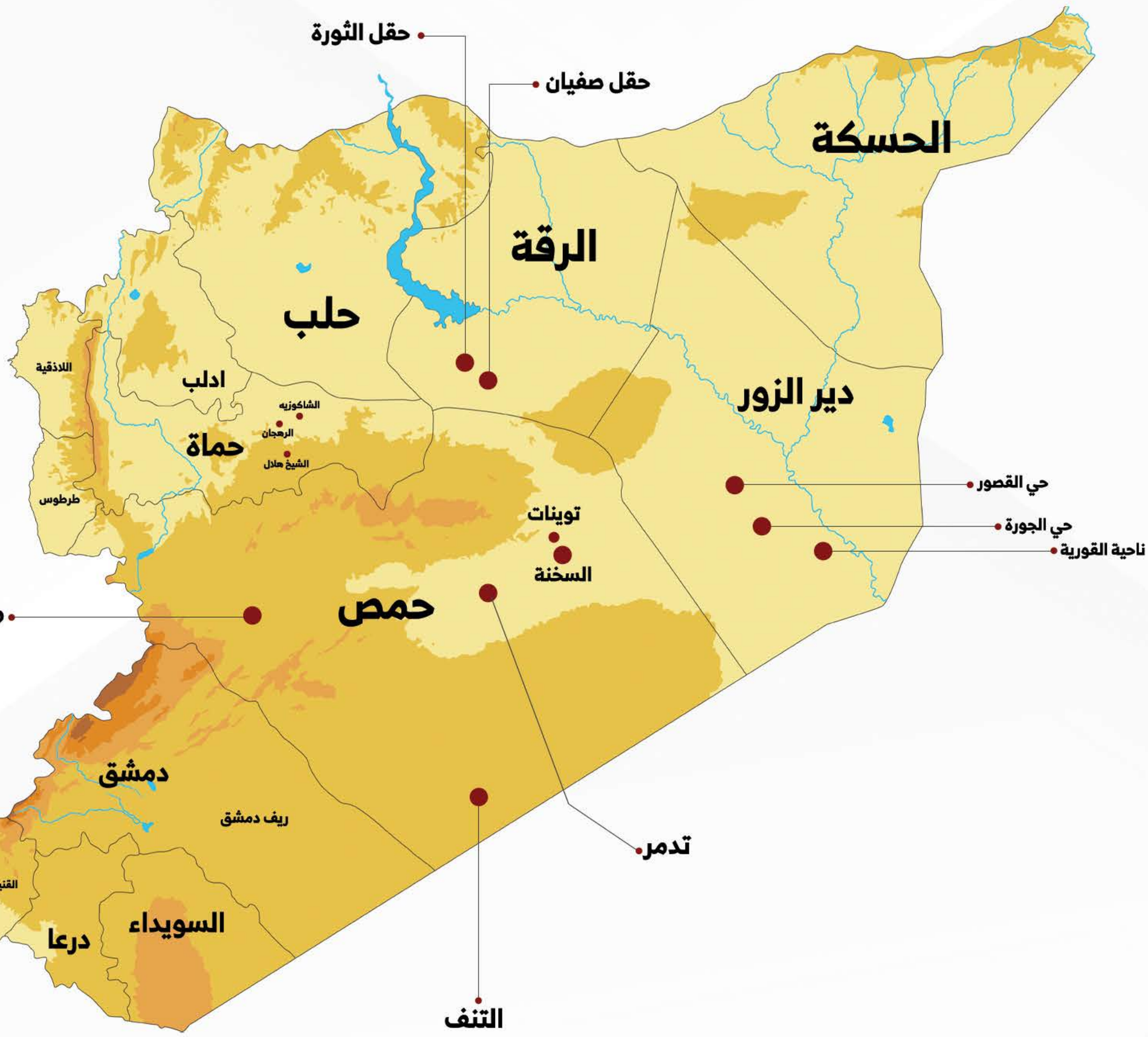

خلاصة

تعتمد إيران بشكل كبير على المجموعات المسلحة غير الحكومية كأداة رئيسية في تأمين مصالحها الإقليمية، وذلك في ظل غياب حلفاء دوليين موثوقين يسهمون في تحقيق الأهداف الإيرانية الاستراتيجية، وقد مكّنت هذه الأداة إيران من دعم حليفها بشار الأسد بنجاح خلال المراحل العصيبة في الصراع السوري، مما ساعده على الصمود وعدم الانهيار.

كان لكلٍّ من ميليشيا "فاطميون" وزينبيّون دور بارز في المعارك الاستراتيجية الأربع، في حلب وجنوب سوريا وتدمر وشرق سوريا، حيث خاضتها كجزء لا يتجزأ من القوات البرية الإيرانية في سوريا، بالتعاون مع القوات الجوية الروسية، مما أدى إلى قلب المعادلة في الحرب لصالح الأسد.

في الوقت نفسه، نظرًا للقيود السياسية والمالية والبشرية التي تواجهها إيران في نشر القوات الرسمية على نطاق واسع في سوريا، فإن استخدام ميليشيا "فاطميون" و "زينبيون" كوكلاء يشير إلى اتخاذ الجيش الإيراني استراتيجية أمنية أكثر واقعية، وعليه، فإن استخدام الوكلاء في الاستراتيجية العسكرية الإيرانية سيؤدي -من وجهة نظر الإيرانيين- إلى تعزيز الردع الإقليمي غير المتكافئ، باستخدامهم ضد خصوم أكثر قدرة، كالولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين، مع الحفاظ على الأصول الاستراتيجية للبلاد. وقد برز هذا التوجه بشكل بارز في مواجهة الفصائل السورية،

فالأزمة السورية، من وجهة النظر الإيرانية، ليست إلا مؤامرة خارجية للإطاحة بحليف طهران الرئيسي، وبالتالي تحويل ميزان القوى الإقليمي على حساب إيران. ومن هنا كان تدخّل إيران النشط في الأزمة، باستخدام المجموعات المسلحة غير الحكومية الخيار المتاح الوحيد.

أدت ميليشيات "فاطميون" و"زينبيون" أبرز الاحتياجات الأساسية المطلوبة من الجماعات التي تعمل بالوكالة، حيث لعبت الميليشيتان دورًا لا يمكن إنكاره في:

- توفير القوات البرية.
- تقليل التكاليف المالية والبشرية.
- تقليل مخاطر نشوب صراع مباشر.
- زيادة نفوذ إيران.

إلى جانب ذلك، فقد أقامت إيران علاقة توجيهية واضحة مع هذه الألوية، تكون فيها مصالح طهران لها الأسبقية.

بالرغم من ذلك، فإن استخدام إيران للوكلاء الأفغان والباكستانيين في سوريا يمثل أيضًا اختلافاً كبيراً عن تجارب الحرب بالوكالة المعروفة، فقد جعلتهم تابعين لها في أرض غير أراضيهم أو أراضيها، فمن خلال الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت ثماني سنوات، شكّل الحرس الثوري الإيراني فيلق بدر المكون من شيعة عراقيين للانضمام إلى الحرب ضد نظام صدام حسين، بينما قامت بغداد بتسليح وتجهيز منظمة مجاهدي خلق الإيرانية لاستخدامها ضد طهران. وفي المقابل، ولكن إيران لم تنظم مقاتلين أفغان وباكستانيين لاستخدامهم ضد حكومتهم، ولكن لإرسالهم إلى ساحة معركة بعيدة، أي سوريا.

تثير قضية "فاطميون" و"زينبيون" أيضًا التساؤل عن أولوية العلاقة المادية(التمويل) باعتبارها عامل أساسي في علاقة الراعي بالوكيل. فبالرغم من أن المكافآت المالية التي قدمتها إيران كانت حافزًا مهمًا للعديد من الشباب الأفغان والباكستانيين للانضمام إلى القتال في سوريا تحت رعاية الحرس الثوري، إلا أنّ الاصطفاف الأيديولوجي والطائفي، كانا سببا قويًّا لتمتين العلاقة وتكاملها بين الميليشيات و الحرس الثوري الإيراني.

يمكن وصف فاطميون و زينبيون -في الواقع- بأنهما فرع غير رسمي من الحرس الثوري الإيراني، وبهذا المعنى، فإنهم يعملون بمثابة "الفيلق الأجنبي" لإيران، بوصفهم قوات غير نظامية متعددة الجنسيات، وما يميز هذين اللواءين وما يشبههما من الميليشيات الوكيلة لإيران عن غيرهم من الحالات النموذجية للمجموعات الوكيلة هو:

- خفة الحركة
- القدرة على تنفيذ العمليات عالية الخطورة التي تحتاج إلى نشر القوات بسرعة في جبهات مختلفة.

وسمحت حركة وسرعة الميليشيات الأجنبية المرتبطة بإيران مثل "فاطميون" و"زينبيون" باستخدامهم على جبهات ومحاور مختلفة في سوريا من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. إلى جانب ذلك، فإن الخاصية "غير المحلية" لهاتين المجموعتين تجعلهما أقل ارتباطًا بسوريا، مما يعني أنه يمكن إرسالهما من قبل إيران إلى مناطق ودول أخرى إذا لزم الأمر. نظرًا إلى الخبرة القتالية الواسعة التي اكتسبتها في الحرب السورية.

وحين نقارن بالانخراط الروسي بالإيراني، فإننا نلاحظ أن القوات الروسية حافظت على تمركزها في قواعد بحرية وجوية معظمها بريفي طرطوس واللاذقية غربي سوريا. وكذا الحال مع القوات الأميركية إلى جانب قوات "التحالف الدولي" فقد اكتفت بالتموضع في شمال شرقي سوريا بالقرب من آبار النفط، وعلى خلاف ذلك فإن القوات الإيرانية دائمة التحرك والتوسع حينًا والانكماش حينًا آخر، كما بدأت بتنفيذ تحركات لإعادة الانتشار في "دير الزور" و"الحسكة" منذ عام.

سيبقى للميليشيات دورها في المعارك داخل سورية كما أنها ستكون رأس حربة في عمليات تنفيذ إيران لمساعيها في التغيير الديموغرافي من خلال التوطين ونشر العقائد والأيديولوجيا، ونظرًا لكونها ذات كلفة قليلة مقارنة بالفصائل المدعومة غربيًّا فمن المرجح تطوير عملها وتوسيع نطاق التهديد الذي تمثله عبر تكرار تجربتها واستدعائها -عند الحاجة- في اليمن أو لبنان أو العراق، أو مواطن التوتر المحتملة في منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية.

مراجع

- الميليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا، الشبكة السورية لحقوق الإنسان
https://bit.ly/3Lwle6V

- ما هي الميليشيات الشيعية المقاتلة في سورية، شبكة دويتش العربية
https://bit.ly/3yz2zQw

- مجلة البلقان ودراسات الشرق الأدنى، دور الجهات الفاعلة المسلحة من غير الدول في استراتيجية إيران تجاه سورية، دراسة حالة لكتائب "فاطميون" و "زينبيون"،
https://bit.ly/3LfApS3

- What Iran Wants in Afghanistan- فوين أفيرز https://fam.ag/4005X2f
حان الوقت لوضع سياسة جديدة تجاه «حزب الله»، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط https://bit.ly/3ywh3jW

- الميليشيات الإيرانية في مجلس النواب العراقي: النتائج السياسية والرد الأمريكي، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط https://bit.ly/3Tiw1DJ

- فهم سبب الموجة الأولى من هجمات الميليشيات في العراق وسوريا في أوائل عام 2022، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط https://bit.ly/42b9E7s

- الميليشيات الشيعية في العراق وسوريا ولبنان ما بعد سليماني- معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط https://bit.ly/3lgqBfP

- حياكة السجاد الإيراني شرق الفرات: رغم الرفض الشعبي جماعات إيرانية تزيد نفوذها في الحسكة، معهد الشرق الأوسط http://bit.ly/3JNakaF

- الوجود الإيراني في الحسكة السورية دور متنامي ومصدر تهديد مباشر للقوات الأمريكية، معهد الشرق الأوسط http://bit.ly/3TOcFqa

IDRAK
FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراســـات والاستشـــارات
idraksy
www.idraksy.net